

العلاقات الدلالية وأثرها -في شعر محمد العيد آل خليفة-

جلول سليم حمريط*

جامعة أحمد بن بلة-وهران - djelloulsalim@gmail.com

الاستلام: 2019/04./17 . القبول: 2019/08/13 تاريخ النشر: 2019/12/31

الملخص:

تحتل العلاقات الدلالية باهتمام الباحثين والدارسين باعتبارها محصلة علاقات ببقية كلمات أخرى، في تركيب الجملة وفق تصور كليّ وضمن سياق الكلمات داخل حيز الحقل اللغوي، كما تُعدّ منظومة العلاقات الدلالية باعتبار البحث اللغوي نظرية دلالية معاصرة وهو ما يحيلنا إلى عدم نشأتها من فراغ.

وتعرف العلاقات الدلالية تطورا خصبا في النظريات والمناهج، لذلك ليس من اليسير أن يتحدّ جلّ الدارسين في ضبط وتحديد مسارها، حيث أن معنى اللفظ أو الكلمة هو بمثابة محصلة تواجدها وعلاقتها بلفظة أخرى، ومن الأفيد أن تتحدّ روافد البحث الدلالي بغية فهم أوضح للمصطلح، بما في ذلك منظومة البحث اللساني بشكل عام، على أن جلّ البحوث الدلالية كل متكامل ليس بعضها أحق من بعض، بل تهدف جميعها إلى تحصيل صحة الدراسات، وهو نتيجة العلاقات الدلالية في تركيب النسيج اللغوي.

الكلمات المفتاحية : العلاقات الدلالية، السياق، أثر الشعر، ثراء العربية، تنوع

المعنى.

* المؤلف المرسل: جلول سليم حمريط، djelloulsalim@gmail.com

Semantic Relationship and their effect on the poetry of Mohammed Al-aid Al Khalifa

Abstract: Semantic relationship are of interest to researchers and learners as the outcome of relationship to the rest of other words in the syntax according to holistic perception and with in the linguistic space, the semantic relationship system is considered as a linguistic theory which is what we actually did not created from the void semantic relationship define a fertile development in théories and approaches so it is not easy for most students to unite in controlling and defining its course the meaning of the word or word is tantamount to its existence and its relationship.

To another word it is more useful for the tributaires of the semantic research to unite in order to have a clear understanding of the term, the linguistic research system in general, although most semantic research is an integrated whole not some of them are more worthy of each other but all aim at obtaining the correctness of studies which is rpthe result of semantic relationships in the synthesis of the linguistic tissue.

Key words: Semantic relationship, the contex, the effect of poetry, the richness of Arabic, variety of meaning.

1- مقدمة: يعتبر مفهوم كل لفظ محصلة تركيب للجملة وعلاقتها بالألفاظ الأخرى،

لأن كل لفظ له معنيان، معنى أساسي، ومعنى سياقي، وهو ما حشد له اللغويون قواعد تزيد ظهورا وإبرازا وتمحيصا.

ولأن اللفظ في النص الشعري خاضع إلى مجموعة من التفسيرات الذهنية في توضيح

سياق النص الشعري حتى تصير نشأة هذه الألفاظ مرتبطة بشكل أو بآخر بوجود الأصل، لأن

«العلاقات الدلالية ودورها في الإضافات المحتملة في اللغة لها التأثير الأكبر في اللغة الناشئة عن العلاقات الدلالية»¹، ويتضح مثل ذلك في التمثيل الدلالي والمقولات الدلالية العميقة بحيث «تتنوع العلاقات الدلالية كما تتعدد مستويات التحليل اللغوي»² وانطلاقاً من أن النظرية اللغوية مرتبطة أساساً بين الحالة والصورة الصوتية والصورة الدلالية كون «العلاقة بين المفردة والسياق، علاقة تكاملية، فالمفردة تكوّن السياق والسياق يوجّه معنى المفردة، وبذلك يتحكم كل منهما بالآخر»³.

ودراسة المعنى ناقصة دون ضبط وتحديد واستنباط الملامح المشتركة والسمات الدلالية، ومعنى ذلك أنّ من العلاقات الدلالية ما يمكن أن تحوي كثيراً من أنظمة إبلاغية أخرى ونعني بذلك المكوّن الدلالي، والذي قد ينبني على المصطلحات والمعايير.

فماهي حدود العلاقات الدلالية؟ وأين يكمن ثراء العربية وتنوع المعنى في العلاقات الدلالية؟ وما مدى أثر العلاقات الدلالية في شعر محمد العيد آل خليفة؟

2- حدود العلاقات الدلالية:

أما تحديد ومعالجة الحدود الواضحة، «وفيما يخص العلاقات بين معاني الإضافة، افترضنا وجود روابط استعارية تربط هذه المعاني ببعضها من جهة، وتربطها بنمط نموذجي أساسه معنى الملكية من جهة ثانية»⁴، وهو ما يمثل مركز ثقل هذه العلاقات، ولأهمية الدرس الدلالي اللغوي فإن العلاقات الدلالية كل متكامل تحمل في طياتها المعاني الحقيقية والمجازية المتعدّدة بعلاماتها وترصد الوشائج المتعدّدة في الظاهرة اللغوية واستثمار المجال اللساني، بحيث «تقيم العلامات فيما بينها علاقات، فتتعرف كل علامة أو وحدة لغوية على الوحدات الأخرى، التي تشترك معها في السياق، وبناء على ذلك فأى وصف دقيق للغة، يستلزم الاعتماد على بيان العلاقات بين هاته الوحدات اللغوية»⁵، لأنها تحمل في داخلها (أي اللغة) تلك المفاهيم التي تؤسس لعلم الدلالة.

وما يزيد الجهود الدلالية ثراءً، هو توظيفها للبحوث التطبيقية بغية استنباط ما للعلاقات الدلالية من مكونات ودقة خواص زوايا الدلالة بأشكال عدّة بحيث تتابع «العلاقات الدلالية، أو الظواهر الدلالية، زوايا حادة البحث في فقد هذه اللغة، وفلسفة نشوئها وارتقائها،

وهي تحمل هذه المقتنيات عبر مسيرة الزمن الطويل»6، وتلك هي الوظيفة الأساسية للتمييز والتوضيح بين العلاقات والأدوار الدلالية، وما يزيد البحث الدلالي نضجا، هو تقدّم الدارسين الأوائل بدراسة هذا الجانب والتركيز على أهميته كدرس مستقل له قوامه في التحليل الدلالي «وهي جزء مما يسميه المحدثون بالعلاقات الدلالية، فإننا نجد الحديث عنها متقدما»7 وكنشاط فكري نالت اللغة حيّزا هامًا في أوساط الدارسين شرحا وتفصيلا، مما اتسق وانسجم مع نظريات العلاقات الدلالية في بيان مهمة التعارض أو التشابه اللغوي، وهو ما نستنتجه ضمنا من أن ذلك النشاط اللغوي الصحيح يخلو من التناقضات الدلالية، «لأن اللغة متناهية على خلاف عالم الأشياء فهو غير متناه ولا محدود»8.

وتتوّد الدلالة في الشعر من طبيعة الفعل اللغوي لأهمية الجرس الموسيقي والنبر المتواجد في الشعر بكثرة على النثر، ذلك أنّ الشعر ذو إيقاع خاص وبكل مكوّناته الدلالية والتأثيرية. «وهكذا يبقى الأثر الشعري خالدا مؤثرا، كلما كانت براعة الشاعر التصويرية وملكته، في أعلى مستوياتهما، فضلا عن تمكّنه من ثروته اللغوية»9، ويتمّ التمييز بين أنواع العلاقات، بواسطة النظام الدلالي المعهود في لغة المعنى من غير مخالفة في الوظيفة التي تؤديها العلاقات الدلالية، ومن غير حصرها في الأبنية المتداولة و فقط، «وقد يقترّب معنى من معنى آخر أثناء الاستعمال»10، وهو ما لا يرفضه منطوق اللغة أمام خيارات الاحتمال أو التأويل الدلالي، مع أنه يظل لفظا يخضع لمقامات التأويل ومدى استيعابه.

وقد يعتمد أيضا علماء اللغة المحدثين على سرائر ونية المرسل أو المتكلم في ضبط وتحديد الكلام بشكل الحركات أو الجوارح العضوية، ومن ذلك ما يُبرزه الدكتور تمام حسان في تعريف طويل، باعتبار الكلام سلوك ونشاط وحركة بحيث يرى أن «الكلام عمل، واللغة حدود هذا العمل، والكلام سلوك، واللغة معايير هذا السلوك، والكلام نشاط واللغة قواعد هذا النشاط، والكلام حركة، واللغة نظام هذه الحركة، والكلام يُحسّ بالسمع نُطقا، والبصر كتابة، واللغة تفهم بالتأمل في الكلام فالذي نقوله ونكتبه كلام، والذي نقول بحسه ونكتب بحسه هو اللغة، والكلام هو المنطوق، واللغة هي الموصوفة في كتب القواعد»11، والتعبيرات والألفاظ المستخدمة تأتي بذلك الحس الفني للتأويل اللغوي.

لذلك فقد اهتمّ العلماء قديماً، بتوجيه العلاقات الدلالية داخل التركيب، حتى لا تخرج عن دلالتها وأن لا تخرج عن منظومة اللغة بحيث نظروا بعين بصيرة منذ بزوغ المعارف من العهد اليوناني واتباعا بالفكر العربي بعده، وانتهاء بعصرنا الحديث حتى «إذا أضحت هذه العلاقة محورا أساسيا دارت عليه معظم الدراسات اللغوية القديمة، في التراث اليوناني منذ القرن الخامس قبل الميلاد مرورا بالتراث العربي وصولا إلى المدارس اللغوية الحديثة من بنائية وتوليدية واجتماعية»¹² بمعالجة مستحقة.

وأما من حيث اعتماد المحدثين على المنشأ والتوجّه فقد واصلوا امتداد المفهوم العملي للمعنى، بما يطرح اعتبارات تدفع إلى اهتمام يحظى بمقومات العلاقات الدلالية، وهناك من الباحثين المعاصرين من يطرح توسيع وضوح العلاقات الدلالية بحيث يرى الدكتور فايز الدّاية أنّ «الوضوح المطلوب في هذا المجال، من التعامل مع التراث اللغوي هو في تقدير ذلك الرصيد الدلالي»¹³ من غير تحوير عن المسار في مفهوم اللفظ، إذ ينظر إلى عمل الباحثين المتقدمين على أنّه خطوة إيجابية في مسار رافد البحث الدلالي ومن منظور السند الكافي لضبط العلاقات الدلالية، التي تسعى بصورة أو بأخرى اهتماما بالمعنى، وبماهية اللفظ بصورة واضحة للعيان.

وتعتبر نظرية العلاقات الدلالية هي أقدم النظريات وباعتبار أن قيمة بعض الكلمات تزداد أهمية وقيمة من خلال تركيبها، واتصالها ببعض الألفاظ الأخرى دون أن ننسى أهل المعاجم والقواميس الذين شكلت إسهاماتهم محور التطور ومنهجة القضايا والموضوعات، لتتوالى دراسة العلاقات الدلالية بإسهام المفكرين العلماء بما يصبّ في رافد تطور نظرية الحقول الدلالية وأساسياتها.

3- ثراء العربية وتنوع المعنى في العلاقات الدلالية:

ومنه ما ورد في عظمة اللغة العربية وثراء رصيدها في لفظ جاء ومصدر الفعل منه

المجيء،

أتى، جاء من مكان قريب، وكذلك هو الأمر يحصل بقربه ويتم بخفة وتدني.

ومنه قول النابغة الذبياني،

أتيتك عاريا خلف ثيابي □ على خوف تظن بي الظنون. 14.
 قدم، جاء من مكان بعيد، نحو قول الله تعالى، ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ
 فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾ 15، وفي الحديث الشريف، قال رسول الله ﷺ، «يؤتى يوم القيامة
 بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن
 صاحبهما» 16.

وقول الشاعر محمد العيد آل خليفة،

قم فقدم جوائز النصح أعلا □ قًا لأكفائها من الشبان. 17.
 أو نحو قول الشاعر محمد العيد آل خليفة في نفس القصيدة أيضا،

قدم الفقه والفرائض واستق □ رى أصول التوحيد بالإتقان. 18.
 أقبل، جاء راغبا متحمسا، نحو قول الله تعالى، ﴿وَأَنْ أَلْقِي عَصَاكَ فَلَمَّا رآهَا تَهْتَزُّ
 كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلِي مُدَبِّرًا لَّمْ يَعْقِبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ﴾ 19.
 وفي ذلك يقول محمد العيد آل خليفة،

سلام عليكم عصركم عصر نهضة □ خذوا حظكم منها بجد وإقبال. 20.
 حضر، جاء بقصد التواصل نحو الطاعة والبر، نحو قول الله تعالى، ﴿وَإِذَا حَضَرَ
 الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ 21.
 طرقت، جاء ليلا لأمر هام وعظيم، نحو قول الله تعالى، ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ 22.
 غشى، جاء صدفة ودون علم، وقد حضر بشكل عفوي نحو قول الله تعالى، ﴿
 سَرَّابِلُهُمْ مِّنْ قَطْرَانٍ وَتَغَشَىٰ وُجُوهُهُمْ النَّارُ﴾ 23، وهو ما تضمن التغطية الواردة في النص
 السابق.

وافى، جاء والتقى بالمقصود في الطريق، وهو نيل المطلوب أثناء حدوثه.
 ورد، جاء بقصد التزود بالماء، نحو قول الله تعالى، ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءٌ مَّدِينٍ وَجَدَ عَلَيْهِ
 أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ
 يُصَدَرَ الرَّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ 24، وهو المقصود من تلك المفارقة اللغوية.
 وقول الشاعر محمد العيد آل خليفة يوافق ذلك في قوله،

تحمل أعباء الوزارة قادرا □ فأورد عن رأي سديد وأصدرا.25
وفد، جاء مع جماعة مرافقا لهم، نحو قول الله تعالى، ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى
الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾26، والوفد هم الأخيار والأشراف، يفدون على الشريف من القوم أيضا، ومنه
قول الشاعر محمد العيد آل خليفة،

يا وفد نُبِّ عن بلاد فيك واثقة □ أركى النيابة وأنشد كامل الوطر.27
ويمكن توضيح ذلك حسب الجدول الآتي الذي يبين ثراء اللغة العربية وتنوع المعنى

اللفظ	المعنى والمقاربة الدلالة	الإعجاز والتراء اللغوي
أتى	جاء من مكان قريب	﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾
قدم	جاء من مكان بعيد	﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾
أقبل	جاء راغبا متحمسا	﴿ وَأَنْ لَقِيَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَرَتْ كَأَنَّهُمَا جَانٌّ وَلِي مُدَبِّرٌ وَلَمْ يُعْقِبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ ... ﴾
حضر	جاء بقصد التواصل نحو الطاعة والبر	﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ ... ﴾
طرق	جاء ليلا لام هام وعظيم	﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴾.
غشى	جاء صدفه ودون علم	﴿ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَغَشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ ﴾
ورد	جاء بقصد التزود بالماء	﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءٌ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ ... ﴾
وفد لهم	جاء مع جماعة مرافقا لهم	﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾

4- أثر العلاقات الدلالية في شعر محمد العيد آل خليفة:

إنّ ما يؤدي غرض النشاط الكلامي كمقياس معياري، بحيث لا تقتصر الدلالة على ألفاظ المعنى، من استعملات المعجم، المحدودة فحسب، بل فيما يفيد من تتبع الجزئيات النظرية، في الاشتقاق وأبعاده، وبذلك تُحدّد المفهومات كما تكتسب ماهية الكلمة من خلال علاقاتها بالألفاظ الأخرى وتتخطى عقبة ما يخالف الأبنية العربية، وفق ما تسير عليه اللغة من قوانين، في تنظيم المعاني أو تغييرها أو تطورها قصد ضبط مختلف المعاني بروابطها وعلاقاتها ومحمولاتها وما يمكن أن يكسب هذه اللغة من حيوية أو قوة يتلازم ذلك مبدئياً ما بين البنية السطحية كدال، وبين ماهية البنية العميقة كمدلول، بحيث «يطرح علم الدلالة باعتباره، يتركز على المسائل النفسية والمنطقية واللغوية، مجموعة من التساؤلات، حول ماهية الكلمة، ثم ما للعلاقة أو الرابطة بين شكل الكلمة ومعناها، وما للعلاقات بين الكلمات جميعاً»²⁸، لأن هذا اللفظ هو المحور الذي يدور عليه المعنى، وهو الغرض المفترض طبعاً.

وتُستخرج الشواهد وغيرها من هذه الجزئيات والمشتقات، في الاستخدام الدلالي لغويًا وتركيبياً، وهي مثال لتناغم السياقات، وامتزاج التأثيرات في اللفظ نفسه مما يحقق هدف العلاقات الدلالية، فعندما نحاول أن نعالج بيتاً شعرياً ما لإيضاح معنى أو فكرة ما أو تساؤلات فقط، «وهذه التساؤلات تنصبّ على دراسة الدلالة، ومعنى الكلمة أي ما الكلمة؟ وما وظيفتها؟ وكيف نوّقرها؟ وهل ليس للكلمة إلا معنى واحد فقط؟ أو عدة معانٍ؟ كما يمكن توضيحه في كلمة (عين) مثلاً»²⁹.

وفي الكثير من كتب الدلالة وعلم المعاني أمثلة توضيحية عن لفظ (عين)، وهو ما يلمس في ثنايا الكتب الدلالية، مما يقف على مشارف إخضاعه كمادة وعيّنة لعنصر التحليل الدلالي، بما يمنح إحياءات جديدة، وعبارات ومضامين مختلفة، كاتفاق نموذجي في جل المؤلفات الدلالية المتوفرة، وهو ما نلمسه من أثر العلاقات الدلالية في مدونات الأدب الجزائري الحديث.

ونحوه ما قال محمد العيد آل خليفة،

رغبة العين قد □ طوّحت بالناس.

جرّعتنا الكمد □ أوردتنا الياس.³⁰

وقوله أيضا،

خائنات العيون □ رافة بالجار.

من وراء الجفون □ أنفـس أطهار.31

وقوله أيضا،

يا حبذا عين تقور □ حفت بحافتها الزهور

باتت بباتنة تفيض □ على سرائرنا السرور.32

وقوله أيضا،

صحف الشرق جرت أنهارها □ عبرات بعبارات الرثاء

أعربت لا بسواد الحبر بل □ بسواء العين عن سوء سواء.33

وقوله أيضا،

ذكرى وفاتك إحياء لأعمال □ من صنع عزمك أم بعث لأجال

وعن عيون مقالات له كشفت □ هدى البصائر تنفي كل إضلال.34

وتتفق جلّ الدراسات كما يتفق غالبية الباحثين في التراث الدلالي واللساني على أنّ هناك شديد الارتباط الوثيق بين علم الدلالة وغيره من فروع اللغة العربية، بحيث، «لا يمكن فصل علم الدلالة عن غيره من علوم اللغة، فكما تستعين علوم اللغة الأخرى بتحليلاتها، يحتاج علم الدلالة لأداء وظيفته إلى الاستعانة بهذه العلوم»³⁵، على حسب الموضوعية في تقاليد العامة.

والشاعر محمد العيد آل خليفة يمتطي بخياله نحو البادية فيستمتع بالريف ويعيش به ومنه يقدم لوحة شعرية ومنظرا طبيعيا عن القرى والمداشر، وعن النخيل ومكونات البيئة الأخرى فيتحد مع الطبيعة، ويفكك عاطفته بما يثبت قدرته على تناول ألفاظها، والتي تضم الحركة التبليغية.

كل ذلك باعتبار أنّ علم الدلالة كفرع من فروع علم اللغة يعكف على دراسة المعنى ولذلك انكبّ عليه علماء وباحثون لينتهوا إلى زخم هائل من النظريات وإبعاد ما غاب منه فهم

لبعض القضايا ذلك لأنه «يعد فرعا من فروع علم اللغة وأداة للدلالة فيه هي اللفظ والكلمة»³⁶ هذا وغيره مما يمثل مستوى آخر من مستويات الدرس اللغوي والدراسة الفنية الدلالية.

5- مكونات طبيعة العلاقة الدلالية:

تنوع مكونات دلالة العلاقات الدلالية بين الثبات والتغيير على المستويين التركيبي والدلالي، فهي تستمد معانيها من هذه الأجزاء التي تترابط معا ومن ثمة، إن المعنى التقليدي للجملة هو أنها تعبر عن معنى تام فإن معنى الجملة يعتمد أساسا على معنى مكوناتها أي معنى الكلمات، ولما كانت الجملة وحدة نحوية تعتمد على تنظيم الكلمات وتحديد وظيفة هذه الكلمات في الجملة، فإن هذه الوظائف النحوية تسهم في تحديد قانون الدلالة، لشرح الغامض منها في معنى الجملة الآتية، والتي تتحرك بمعنيين وبعدين دلاليين تركيبيا، نحو:

حَثَّ الشَّاعِرُ البُسْتَانِيَّ عَلَى النِّشَاطِ.

حَثَّ الشَّاعِرَ البُسْتَانِيَّ عَلَى النِّشَاطِ.

إن كلا من الشاعر والبستاني في الجملتين له وظيفة تختلف عن الأخرى تأويلا وتفسيرا، فعندما يكون الشاعر فاعلا يكون هو القائم بالحثّ، وعندما يكون الشاعر مفعولا يكون هو المعنيّ بنصح البستاني، وهو الأمر الذي يستقيم بتتبع جزئية الحركات والوقوف عندها بتأن وروية.

تنبه شعراء الجزائر عامة إلى ماله علاقة بالتأثير النفسي والعاطفي والوجداني، وبما توحيه العلاقات الدلالية في التعبير عن الوضعيات النفسية، والحالات الشعورية، فنسجوا نصوصا تؤثر في غيرهم من التلقين بحيث «لا نستطيع إذا فصل الفن عن الطبيعة إنما يجب اعتبارها ينبوعا للحدث الفني، يتفجر داخل الفنان لا خارجها، وهو لا يوجد بقطرة من ينبوعه، إلا إذا استوعبته النفس، وعملت بوسائل الفن على استحسانها»³⁷ وبخاصة عند مطالعة صور الطبيعة كما أبدعها الخالق عزّ وجلّ.

وكتعبير عن ذلك الإحساس والشعور، تناول الأدب ألفاظ البيئة الطبيعية في معظم أغراضه الشعرية، فقرأ الأدب من صفحات الطبيعة وأقبل بشغف على منتزهاتها مميزة ووضوحاً، حباً وتناغماً.

«ولا شك أن الشعر تعبير عن الشعور، ومن هنا جاء اسمه ولكن المقصود بالشعور هنا وفي كل فن آخر من فنون الكلام أو فنون التصوير، الشعور السليم المثقف المهذب»³⁸، فلا يقتصر النبوغ عند ازدهار المعنى بتصنيف غامض الألفاظ فحسب، بقدر ما تيسر من أدوات القياس الدلالية اللازمة والمضبوطة حصولاً على منطلقات جديدة، واستناداً إلى رصيد فكري ولغوي لكشف جزئياته عند التعرض للأثر الشعري لنتاجهم المدروس المشابه للطبيعة، زرعاً وحرثاً ونبثاً وسقياً وتعهداً وقطفاً.

«إن الفورات العاطفية أمور عارضة زائلة قليلة الأثر النافع في حياة الفرد وثقافته كثيرة الأثر الضار فيهما، وتلك هي مميزات شعر الطبيعة، وقُفَّ على محاسنها، وتمثيلاً لبيئتها، هذا هو المعنى الوظيفي الذي تضيفه الجملة إلى معنى مفرداتها المعجمي»³⁹. لنستكشف شكل دلالاته الحديثة وعلاقتها في شعر محمد العيد آل خليفة.

خاتمة:

من كل ذلك يتبين جلياً عند اللغويين والدارسين أن معنى الكلمة لا يتضح جلياً إلا عندما ندرك علاقاتها الدلالية مع بقية تراكيب الكلمات الأخرى كون هذا المعنى هو تحصيل حاصل لعلاقاتها مع بقية الألفاظ، وذلك بجمع المادة القواعدية من آليات وتنظير، جمعاً واستنباطاً وإسقاطاً على مفرداتها وأساليبها وتراكيبها في توضيح وتبيان شرح وإحاطة واستدلال بمجموع الأسس والقواعد الدلالية.

ومع ذلك يبقى ذلك الدرس الدلالي إلى حد بعيد يفتقر إلى الدراسات النظرية الدلالية المتكاملة، وذلك ما لا يمكن إلا إذا تضافرت الجهود وتنبه الدارسون إلى توحيد إطار يمكن تطبيقه على الأقل على أكثر اللغات وغدت معالمها يتضح عندها مصطلح اللفظ والمعنى بما يتسع لأفق الدراسة اللغوية، بما يبحث دلالياً في الحدود المعروفة، وبما يفيد من نتائج، وفق مذاهب العلاقات الدلالية.

الهوامش:

- 1- ضرغام الدرة، التطور الدلالي في لغة الشعر، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016، ص 126.
- 2- عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، دراسة تطبيقية، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، مصر، ط1، 1999، ص 39.
- 3- صائل رشدي شديد، عناصر تحقيق الدلالة في العربية، مطبعة الأهلية للنشر والتوزيع، عمان الأردن ط1، 2004، ص 15.
- 4- محمد غاليم، النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2003، ص 104.
- 5- حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلقظ وتداولية الخطاب، الأمل للنشر والطباعة والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، ط2، 2012، ص 51.
- 6- عبد القادر عبد الجليل، المعجم الوصفي لمبادئ الدلالة العام، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط2، 2015، ص 259.
- 7- نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة حسب المقرّر الرسمي للجامعات الجزائرية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2007، ص 90.
- 8- عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 2001، ص 192.
- 9- ضرغام الدرة، التطور الدلالي في لغة الشعر، المرجع السابق، ص 46.
- 10- عبد الواحد حسن الشيخ، المرجع السابق، ص 40.
- 11- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1994، ص 87.
- 12- هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي، في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2007، ص 195.
- 13- فايز الذاية، علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1996، ص 77.
- 14- النابغة الذبياني، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1982، ص 05.
- 15- سورة الفرقان، الآية، 23.
- 16- يحيى بن شرف النووي، منهل الواردين، تقديم الدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (د.ت)، حديث رقم 990، ص 596.
- 17- ديوان محمد العيد آل خليفة، البيت (10)، قصيدة، هذه قمة الفتوة، ص 265.
- 18- ديوان محمد العيد آل خليفة، البيت (19)، قصيدة، هذه قمة الفتوة، ص 266.
- 19- سورة القصص، الآية، 31.
- 20- ديوان محمد العيد آل خليفة، البيت (06)، قصيدة، تحية ووصية، ص 125.
- 21- سورة النساء، الآية، 08.
- 22- سورة الطارق، الآية، 01.
- 23- سورة إبراهيم، الآية، 50.
- 24- سورة القصص، الآية، 23.

- 25- ديوان محمد العيد آل خليفة، البيت (02)، قصيدة، اعتراف بجميل، ص 587.
- 26- سورة مريم، الآية، 85.
- 27- ديوان محمد العيد آل خليفة، البيت (09)، قصيدة، يا وفد سائل فرنسا، ص 319.
- 28- عبد الواحد حسن الشيخ، مرجع سابق، ص 08.
- 29- عبد الواحد حسن الشيخ، المرجع نفسه بنفس الصفحة، ص 08.
- 30- ديوان محمد العيد آل خليفة، البيت (06، 07)، قصيدة، آفة العين، ص 37.
- 31- ديوان محمد العيد آل خليفة، البيت (16، 17)، قصيدة، آفة العين، ص 38.
- 32- ديوان محمد العيد آل خليفة، البيت (1، 2)، قصيدة، وصف فوارة، ص 52.
- 33- ديوان محمد العيد آل خليفة، البيت (26)، قصيدة، ذكرى شاعرين، ص 494.
- 34- ديوان محمد العيد آل خليفة، البيت (01)، قصيدة، يا رائد الشعب، ص 501.
- 35- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2008، ص 284.
- 36- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، مصر، ط5، 1984، ص 38.
- 37- ميشال عاصي، الفن والأدب، مطبعة بيروت، لبنان، ط2، ص 39.
- 38- عمر فروخ، هذا الشعر الحديث، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1980، ص 05.
- 39- صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص 54.